

تفسير ابن كثير

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ

يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون ، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله ، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم ؛ فإن الرب - تعالى وتقدس - لا يموت ، بل هو الحي الذي لا يموت أبدا. قال قتادة : أنبأ بما خلق ، ثم أنبأ أن ذلك كله كان . وفي الدعاء المأثور : يا حي ، يا قيوم ، يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت ، برحمتك نستغيث ، أصلح لنا شأننا كله ، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، ولا إلى أحد من خلقك . وقال الشعبي : إذا قرأت (كل من عليها فان) ، فلا تسكت حتى تقرأ : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) . وهذه الآية كقوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) [القصص : 88] ، وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه (ذو الجلال والإكرام) أي : هو أهل أن يجل فلا يعصى ، وأن يطاع فلا يخالف ، كقوله : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) [الكهف : 28] ، وكقوله إخبارا عن المتصدقين : (إنما نطعمكم لوجه

الله ([الإنسان : 9] قال ابن عباس : (ذو الجلال والإكرام) ذو العظمة والكبرياء
ولما أخبر عن تساوي أهل الأرض كلهم في الوفاة ، وأنهم سيصيرون إلى الدار الآخرة ،
فيحكم فيهم ذو الجلال والإكرام بحكمه العدل